

صكوك الاضحية والهدى والفدية
من البريد المصري الموسم القادم
البطاقات البريدية مازالت
معشوقة الجماهير رغم الإيميل

بوسطة



مجلة دورية - اقتصادية - شاملة - تصدر عن البريد المصري مايو 2009

على لسان

صفحات لكبار الكتاب

رسائل غيرت مجري التاريخ

بقلم: الدكتور حسن فتح الباب

من صحابة رسول الله في قلوبهم ، وصدعوا بأمر قاندهم فكان لهم النصر ، واسوا دولة الأندلس العظمى ، ومنها انتشر الاسلام حتى بلغ جنوب فرنسا بعد انتصارات عسكرية متوالية ، وأصبح البحر الأبيض بحيرة إسلامية.

رسالة إلى شجر الدر

يزخر التاريخ الإسلامي بمواقف لنساء بلغن فيها مرتبة الرجال ، فأصبح يضرب بين المثل في القيادة الحكيمة والصدور عند الشدائد والقدرة على اتخاذ القرار الحاسم في أرحح الأوقات . وقد يكون هذا القرار منعطفًا حادًا في سير الأحداث . ومن أشد المواقف إثارة ذلك الذي أدت إليه رسائل وردت إلي نساء فضليات من هنا وهناك ، فقلبت الأمور رأسًا علي عقب وغيرت مجري التاريخ

ومن هؤلاء النساء شجر الدر ، تلك المرأة التي استطاعت بما وهبت من ذكاء ودهاء ومن قوة شكيمة وعلم وخبرة أن تتحول من جارية بالقرص إلى زوجة لسيدتها الملك الصالح أيوب وولدت منه توران شاه . وفي ذلك الحين نشبت معركة شعواء بين الجيشين المصري بقيادة الملك الصالح وبين الصليبيين الذين تمكنوا من النزول على شاطئ البحر الأبيض على مقرية من مدينة دمياط .

استشهد الملك الصالح في المعركة سنة ١٢٥٠ ميلادية ، فبعث من تولى القيادة بعده رسالة إلى شجر الدر يبلغها فيها بالنبا الفاجع ويستشيرها في الأمر . فأخفت الرسالة حتى لا يعلم بها الجنود وهم يقتلون الأعداء ، فيهنون ويجزعون ويخسرون المعركة . فاستمروا في حربه حيث كتب لهم النصر ، وهنا أعلنت شجر الدر ابنها توران شاه ملكا على مصر ، وتولت هي أمور الحكم إذ كان مازال غلاما وما لبث أن اعتزل ، فأصبحت شجر الدر ملكة مصر ثم تزوجت عز الدين أيبك ، ولقيت حتفها في مؤامرة دنيئة بدرها في القصر خصومها ليستولوا على مقاليد البلاد .

وأدرك عمرو المعروف بشدة دهائه محتوى الرسالة ، فلم يفضها إلا بعد أن تحطى بجنده الحنود ، إذ كان قد عقد العزم على فتح مصر ، لا رغبة منه في القتال وإنما لإفصاح الطريق أمام المسلمين لنشر دينهم الذي صد عنه الروم ، وهو الدستور الذي سنه رسول الله (ص) وصحابه في حياته ومن بعده والتزموا به ، وهو أنه لا عنوان إلا على القوم الظالمين .

وبفتح مصر أصبح الطريق مهدا لا إقامة ولاية إسلامية ناهضة في أرض الكنانة فقط ، بل للقضاء على بقية الإمبراطورية الرومانية في الشمال الأفريقي الذي كانت قد استولت عليه منذ عدة قرون . فمن أرض الكنانة زحفت كتائب المسلمين إلى تونس فحررتها ثم إلى الجزائر وبعدهما المغرب الأقصى حيث كانت رسالة أخري أيضا غيرت مجري التاريخ .

رسالة طارق بن زياد

تولى عقبه نافع ولاية تونس - وكانت تسمى إفريقيا - حيث أنشأ مدينة القيروان عاصمة لها ، ولما استقر حكمه أرسل طارق بن زياد الذي ينتمي إلى البربر وهم سكان إفريقية الأصليون إلى أقصى بلاد مراكش (المغرب) للقضاء على فلول الرومان . ولما وصل إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط حيث تقع مدينة طنجة حسب تسميتها فيما بعد ، عزم على عبور البحر إلى أسبانيا لاستئصال شأفة حكمها المواليين للرومان . بيد أنه أدرك أن حنوده سوف يترددون في خوض البحر مخافة أهواله ، وتحت الرايات الخضراء ردد الجنود (الله أكبر) مدوية وهم يقتحمون حصون العدو وقلاعهم في أقصى الشمال الإفريقي ثم يعبرون البحر في سفنهم إلى أسبانيا . ولما أروا أن يتوقفوا قليلا لا لتقاط الأنفاس أو أن يعدوا هدنة مع العدو التي على مسامعهم رسالة تشجدهمهم وهي خطبته الحماسية الماثورة التي جاء بها (البحر خلفكم والعدو أمامكم وليس لكم إلا النصر أو الشهادة) ، فعادوا إلى سيرتهم الأولى التي غرسها أسلافهم

كم من رسائل غيرت مصائر بل غيرت وجه التاريخ ، فإذا هو يتحول إلى ناحية غير التي كان متجها إليها في مسيرته . ويقف المؤرخون حيارى في تعليل ذلك التحول الذي لا يتفق مع نظريتهم القائلة بأن التاريخ يمضي دائما إلى الأمام دون تراجع ، ولكن رسالة ما تبليغ قاندا أو حاكما ما فيولتي وجهة أخري ، فيعدل هؤلاء المؤرخون عما استقروا عليه من رأي ويستبدلون به آخر ، وهو القول بأن التاريخ تعترضه في مسيرته عقبات فيترجع حينما ثم ما يلبث أن يسترد انفاسه ويواصل الطريق الذي بدأ منه ، فالتقدم هو المحصلة النهائية لمسيرة التاريخ . ويرى مؤرخون آخرون أن تلك العقبات تمثل مصادفة طارئة ، ومن ثم يظفون عليها مصطلح قانون المصادفة لأنها تتكرر حينما بعد حين ، فهي تمثل ظاهرة أو قانونا .

رسالة من عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص

من أبرز تلك المصادفات ما تتعلق بفتح مصر والرسالة التي بعثت بها الخليفة العادل عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص ، وهو على رأس جنده في طريقه إلى مصر التي كان يحتلها الروم وذلك في القرن الأول الهجري الموافق للقرن السابع الميلادي . وقد كانت الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفارسية أكبر قوتين في العالم في ذلك الحين ، كمثل الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة الأمريكية في القرن العشرين .

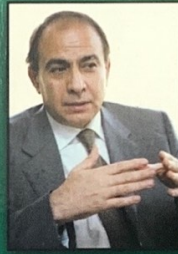
ونظرا لأن العرب لم يكن لهم سابق عهد بعبور البحار ، وكان البحر الأحمر ولا يزال فاصلا بين الجزيرة العربية ومصر ، فقد ساور الخليفة الخوف على مصير جنوده إذا أمرهم عمرو بالعبور ، فكتب إليه ناصحا ومحذرا ، وأمره في رسالته أن يخوض غمار الحرب إذا كان قد تجاوز الحدود وقت وصول الرسالة إليه ، وأن يعدل ويعود إلى مقر الخلافة في المدينة المنورة إذا لم يكن قد عبر البحر .

WELCOME



POSTECH

POSTECH



المهندس علاء فهمي
في أول حوار شامل
لمجلة بوسطة



[بوستك]

الحدث الأهم عالميا للبريد المصري



Cairo ICT

احضن نجاح البريد المصري



الكابلات البحرية الأكثر أمانا
في نقل المعلومات إلكترونيا

ملكة جمال العرب
في منطقة الغربية

البريد يتألق رياضيا